أوراق خلفية - ٦

النزعات القومية فى العالم العربى
ودور الإعلام الإسلامى فى مواجهتها

أ. د/ سعد الدين السيد صالح
عميد كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق
ورئيس قسم العقيدة والفلسفة

المقـــدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

فإن الإعلام الإسلامى عليه أن يتحمل اليوم مسئولية كبرى وتركة مثقلة خلفها له الإعلام العام الذى خضع فترة طويلة للإعلام الغربى الذى يحاول أن يطبع العالم الإسلامى بطابعه فى الفكر والثقافةوالسلوك.

ومن هنا تأتى مسئولية الإعلام الإسلامى فى مواجهة النظريات والأفكار المضادة للعقيدة الإسلامية ، هذا وإن من أخطر الأفكار التى تشيع فى العالم فكرة النزعات القومية والعرقية التى مزقت المسلمين وحولتهم إلى أعداء فى الوقت الذى يتوحد فيه العالم من حولهم سياسياواقتصاديا واجتماعيا، فقد توحدت أوروبا وتوحدت شعوب شرق آسيا، وظهر ما يسمى بالنظام العالمى الجديد فى هذا الوقت نجد من ينادى في العالم الإسلامى بالنزعات القومية والعرقية ظنا منه انهما تستطيع أن تجمع شتاته بينما تساعد على مزيد من الفرقة والتشتت لأن أى دعوة للوحدة لا تقوم على أساس الإسلام فلا فائدة منها مهما روج لها الإعلام العالمى الذى يحاول نشر هذه الأفكار حتى يستمر العالم الإسلامى فى ضعفه وتناحره .

وفى هذا البحث نركز على النقاط التالية .

١- كيف وحد الإسلام بين النفوس وألف بين القلوب

٢- لماذا فزع أعداء الإسلام من وحدة المسلمين

٣- أساليب أعداء الإسلام فى تمزيق وحدة المسلمين

٤- الإسلام والعروبة

٥- آثار ونتائج النزعات القومية

٦- موقف الإسلام من النزعات القومية

٧- دور الإعلام الإسلامى فى مواجهة هذه النزعات

ا.د./ سعد الديـن السـيد صـــالح

عميد/كلية أصول الدين بالزقازيق

النزعات القومية فى العالم العربى ودور الإعلام الإسلامى فى مـواجهتهـــا

حاء الإسلام والعالم فى حالة تمزق لا تربطه إلا العصبيات القومية الذميمة أو النزعات العرقية ، جنسيه والقبلية الضيقة .

فقد كانت هناك القومية العربية، والقومية الفارسية، والقومية الطورانية، وغيرها من القوميات. بل أن كل قومية من هذه القوميات كانت تنقسم إلى نزعات عرقية وجنسية وقبلية، كالأوس والخزرج فى المدينة، وبنى عدنان وبنى قحطان فى الجزيرة العربية والآشوريين فى العراق والفينيقيين فى سوريا ولبنان والفرعونية فى مصر والبربرية فى المغرب العربى.

وما أن ظهر الإسلام حتى نادى فى الناس أن اتركوا كل هذه الروابط الجاهلية واتحدوا فى أمة واحدة شعارها لاإله إلا اللّه محمد رسول اللّه فخاطبهم بقوله :﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكمفاعبدون﴾ (١) ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وانا ربكم فاتقون﴾ (٢) .

وهكذا سما الإسلام بنفسه فوق الأجناس والألوان وخاطب جميع الشعوب ابتغاء توحيدها فى أمة متأخية لا تعرف لإنسان فضلاً يباهى به إلا بدرجة استمساكة بعروة الإيمان الوثقى (٣) فلا فضل لعربى على أعجمى ولا لأعجمى على عربى ولا لأسود على أبيض ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح وأخذ الرسول ﷺ الخطوات العملية لتحقيق الوحدة الجامعة بين المسلمين حين آخى بين المسلمين فى المدينة (٤) ووصلت المؤآخاه إلى حد أن الرسول ﷺ قد آخى بين أناس من أشرف القبائل العربية وبين الموالى من الفرس والروم، فقال: سلمان الفارسى منا نحن أهل البيت وصهيب الرومى منا نحن أهل البيت بل أن رسول اللّه ﷺ قد ولى (باذان بن ساسان) وابنه (شهر بن باذان) وكان نسبهما يتصل ببهرام جور ملك الفرس- ولى الرسول «باذان » على اليمين وابنه على صنعاء.

وكان عمر بن الخطاب يقول عن بلال الحبشى « بلال سيدنا ومولى سيدنا » وأمر عمر صهيبا الرومى بأن يؤم المسلمين فى الصلاة نيابة عنه. بل إن عمر عند وفاته يقول عن أحد الموالى وهو سالم مولى أبى حذيفة « لو كان ســـالم حيا لوليته » ورسول اللّه ﷺ يضرب المثـل الأعـلى فى

---

(١) لأنبياء ٩٢ (٢) المؤمنون ٥٢

(٣) د حمد عوده- الإسلام فى مفترق الطرق ص ١٠٠ ترجمة د. عثمان أمين

(٤) قارن ص ١٥٥ من فقةهالسيرة د. محمد سعيد رمضان البوطى .

القضاء على العصبيات فيزوج زيد بن حارثة- أحد الموالى- ابنه عمته السيدة زينب بنت جحش، ثم يولى أسامة بن زيد أمر الجيش الذى اشترك فيه كبار الصحابة من أمثال أبى بكر وعمر وأبى عبيدة بن الجراح وغيرهم [1] وبذلك نسى كل واحد منهم عصبيته وقوميته وأصبحت العصبية والقومية للّه ورسوله .

ذلك إن الإسلام رسالة عالمية فلا يمكن أن يفرق بين شعب وشعب ولا بين جنس وجنس ومن هنا صهر الأمم فى أمة واحدة ومعسكر واحد هو معسكر الإيمان باللّه ورسوله فى مقابل معسكر الكفر والجاهلية، وقد استطاعت هذه الأجناس كلها أن تصنع حضارة عظيمة هى الحضارة الإسلامية التى لم تكن يوماً عربية ولا تركية ولا فارسية بل كانت دائما إسلامية عقدية وهذا ما لم يتحقق أبدا فى أى تجمع آخر على مدى التاريخ العام .

فلقد ظهرت تجمعات كثيرة على مدى التاريخ الإنسانى منها تجمع الإمبراطورية الرومانية قديماً. وتجمع الإمبراطورية البريطانية، وتجمع المجتمعات الشيوعية حديثاً، وكل هذه التجمعات جمعت أجناساً متعددة وألواناً متعددة وأمزجة متعددة ولكنها لم تقم على الأساس المتين الذى بنى عليه الإسلام تجمعه وهو وحده الإنسانية وتساوى بنى البشر أمام اللّه بل على العكس من ذلك قامت على أسس طبقية مقيته [2] .

فلقد قامت التجمعات الرومانية القديمة على أساس طبقة الأشراف وطبقة العبيد وسيادة الجنس الرومانى وعبودية سائر الأجناس الأخرى وكذلك قل عن التجمعات البريطانية حديثاً.

أما عن التجمعات الشيوعية التى حاولت أن تتخطى حواجز الجنس والقوم والأرض واللغة واللون مقلدة الإسلام- فإنها لم تقم تجمعها على أساس إنسانى وإنما أقامته على القاعدة الطبقية التى تعتبر طبقة (البروليتريا) الصعاليك والعمال هى أشرف الطبقات وعليها أن تمحق طبقة الأغنياء والمثقفين .

نعم لقد قامت هذه الأمبراطوريات ثم انهدمت وهى عاجزة عن أن تجعل من الأمم والشعوب أمة واحدة على الرغم من كل المحاولات التى بذلتها، ذلك أنها حاولت إخضاع الشعوب لنفسها ومن ثم شعرت هذه الشعوب بأنها مغلوبه على أمرها وأنها تفقد صبغتها الخاصة لحساب الدوله الأم أو الدولة المسيطرة على قطيع الشعوب .

---

(١) أبو الأعلى المودودى- الحكومة الإسلامية ص ٢٢٦ تعريب أحمد إدريس

(٢) معالم على الطريق ص٧٢ الشيخ سيد قطب وقارن ص ٢٥١ من الحكومة الإسلامية .

وما الطريق إلى ذلك فى نظر الماركسية ؟

الطريق هو أن نغرق الدنيا فى بحار من الدم والنار لأن الطريقة التى اختارتها لبلوغ هذه الغاية هى إثارة الصراع الطبقى العالمى، ثم استغلال هذا الصراع فى أعمال القتل والتخريب والنهب والسلب والاغتصاب وإحداث الثورات الدامية، وإقامة النظام الديكتاتورى باسم الطبقة الكادحة ثم إبادة ملاك الأراضى وأصحاب المصانع بعد تجريدهم من ممتلكاتهم، والقضاء عليهم، وبعد هذا كله سينال الإنسان « الجنة الأرضية » التى يقال عنها: ولم تكتمل هذه العملية حتى فى روسيا والصين [1] لم تكتمل لأنها مجرد أحلام معسولة يخدرون بها الناس من أجل سلب حاضرهم ومستقبلهم معاً حيث يعدون الناس ويمنونهم وما يعدونهم إلا غروراً

أما الإسلام فقد وحد حقيقة بين النفوس وألف بين القلوب وجعل المجتمع الإسلامى على قلب رجل واحد بصرف النظر عن الجنس أو اللون أو اللغة، فقد اجتمعوا على كلمة "لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه" هى العصبية وهى القومية وهى الرابطة وهى العقيدة من أجلها يحبون ومن أجلها يبغضون ومن أجلها يحاربون ومن أجلها يسالمون بها يعيشون وعليها يموتون .

هكذا استطاع الإسلام أن يخلق أمة واحدة هذه الوحدة التى أذهلت رستم قائد الفرس حين تحدث إليه ربعى بن عامر وعرض عليه إما الإسلام وإما الجزية وإما الحرب وقال له وأنا كفيل بذلك عن أصحابى، فقال له رستم أسيدهم أنت، قال ربعى، إن المسلمين كالجسد الواحد بعضهم من بعض يجير أدناهم على أعلاهم، وحينما دخل المغيرة بن شعبة على رستم وجده جالساً على سريره فجلس معه ظناً منه أن الناس سواسية وإذا بحاشية رستم تجذب المغيرة من على سرير رستم فقال لهم المغيرة « قد كانت تبلغنا عنكم الأحلام ولا أرى قوماً أسفه منكم إنا معاشر العرب لا يستعبد بعضنا بعضاً .. فظننت أنكم تواسون قومكم كما نتواسى وكان أحسن من الذى صنعتم أن تخبرونى أن بعضكم أرباب بعض »[2] وهكذا استطاع الإسلام أن يخلق وحدة مثالية وسط هذه التجمعات المهترئة من حوله .

ولكن ما الطريق إلى تمزيق وحده المسلمين ؟

فى هذه الأثناء كانت فكرة القوميات والعرقيات تشيع فى أوروبا [3] وتمزقها إربا بعد أن كانت الرابطة هناك تقوم على أساس الدين- إذ راحت كل دولة تبحث عن أصلها ولغتها وجنسها

---

(١) أبو الأعلى المردودى- طائفة من قضايا الأمة الإسلامية ص ٦٣

(٢) إتمام الوفاء ص ١٦

(٣) قارن ص١٨٦ من المجتمع العربى د. صوفى أبو طالب وآخرون .

وتحاول إحياء كل ذلك- على حساب الدين النصرانى كعامل ربط بينهم لفترة طويلة .

وقد ظهرت فكرة القومية فى أوروبا مع أفكار «مارتن لوثر كنج » «وكلفن » وغيرهم من الذين رفعوا لواء العصيان ضد طغيان الكنيسة الكاثوليكية وأعلنوا المذهب البروتستانتى وكانت وراء فكرة القومية (قوى يهودية) تهدف إلى تدمير النظام النصرانى الاجتماعى الذى كان يقوم فى أوروبا فى مواجهة « الجيتو » اليهودى والقوانين التى أصدرتها الكنيسة الكاثوليكية لعزل اليهود وتمييزهم ومنعهم من السيطرة على المراكز الأساسية الكبرى فى المجتمع الأوروبى، وهنا أظهر اليهود فكرة القومية التى ترمى إلى إعلاء شأن الوطن والقوم وأحلالها محل الرابطة الأساسية وهى (الدين) وذلك لإخفاء الفرق بين النصرانى واليهودى وهو ما سعت إليه اليهودية ومن ثم تداعت الرابطة النصرانية فى أوربا وعلت الصيغة القومية [1] .

وتحولت القوميات هناك إلى دين وعقيدة حتى أن الألمان حينما أحيوا الآريه وتعصبوا لها نظروا إلى الدين النصرانى وإلى المسيح كأنه أجنبى عنهم فهو من الجنس السامى- وعليهم أن يتخلصوا منه وهذا ما قاله أحد المعلمين فى ألمانيا وهو البروفسور آترنى: « لأى شىء يدرس أولادنا تاريخ أمة أجنبية ؟ ولماذا نقص عليهم قصص إبراهيم واسحق ؟ ينبغى أن يكون الهنا أيضاً ألمانيا » .

وهكذا يتبرأون حتى من المسيح لكونه ليس من جنسهم الآرى، بل ظهرت فى ألمانيا نزعة إحياء الآلهة القومية القديمة التى كان يعبدها الشعب الألمانى فى عهده القديم [2] .

وهنا فكر أعداء الأسلام فى نقل النزعات القومية والعرقية إلى العالم الإسلامى لعلها تكون سبباً فى إضعاف وحدة المسلمين وتمزيق شملهم. وراحوا ينادون بإحياء الحضارات الجاهلية القديمة التى أماتها الإسلام مثل : الحضارة الفرعونية فى مصر حاولوا إحياءها من خلال حجارة الأهرام وآثار الفراعنة القدماء [3] والنزعة الفينيقية من خرائب الساحل الممتد من يافا

---

(١) راجع ص ٤٩ من مؤلفات فى الميزان للأستاذ أنور الجندى

(٢) أبو الحسن الندوى- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص٢١٥

(٣) للأسف الشديد أن صحفيين وكتابا كثيرين تبنوا فكرة إحياء الفرعونية فى مصر ومعظمهم من النصارى ومنهم، كمال الملاخ ولويس عوض ، وبطرس غالى ، وأنيس منصور ، بل إن توفيق الحكيم ظل طيلة عمره يدعو إلى إحياء المصرية المستمدة من الفرعونية والمعارضة للإسلام ومع أن مصر إذا عزلت عن العروبة والإسلام، فإنها لان تبقى شيئا سوى حضارة ماتت واندثرت منذ سبعة آلاف سنة، ولغة لا وجود لها، وتراث لا شىء منه بل لا تبقى شيئا سوى تماثيل وأهرامات وأحجار، وأين كل هذا من الحضارة الإسلامية والنهضة القرآنية التى بعثت روح الحضارة فى أوروبا، فهل الأولى أن نفخر بالإسلام أم نتمسح بالاحجار والاصنام ولا ندرى ما الهدف من احياء هذه العنصريات المقيتة التى أماتها الإسلام ووضع بيننا وبينها حجابا فاصلا حين تحدث عن طغيان الفراعنة وكفرهم بالله وإدعائهم الألوهية ولا شك أن هذه المحاولات التى تقوم بها الصحافة لإحياء الفرعونية إنما تصدر عن حقد دفين على الإسلام الذى قضى على هذه النزعة. راجع ص ١٥٤ ص ٢٣٨ من الصحافة والأقلام المسمومة للأستاذ -أنور الجندى .

إلى اللاذقية (فى لبنان وسوريا) [١] وفى العراق حاولو إحياء الأشورية [٢] وبعثوا الدرزية والنصرية والعلوية فى الشام كما بعثوا القبلية العربية فى شبه الجزيرة [٣] العربية وفى جنوب شرق آسيا دعا الاستعمار إلى إحياء القبليات القديمة ففى باكستان ظهرت الدعوة إلى البشتوية والبنغالية، والسندية والبلوشية وغيرها من العصبيات الجاهلية [٤] وهكذا حاولوا إحياء الحضارات القديمة التى لا علاقة لها جميعاً بالحضارة الإسلامية [٥] يقول جب فى كتابه « وجهة الإسلام » وقد كان من أهم مظاهر فرنجة العالم الإسلامى تنمية الاهتمام ببعث الحضارات القديمة التى أزدهرت فى البلاد المختلفة التى يشغلها المسلمون الآن فمثل هذا الاهتمام موجود فى تركيا وفى مصر وفى إندونسيا وفى العراق وفى إيران »[٦] إلا أن الوعى الإسلامى أمات هذه النعرات فى مهدها ولم تؤد المهمة التى أرادها أعداء الإسلام فى تمزيق وحدة العالم الإسلامى، وهنا يتحول أعداء الإسلام إلى أسلوب آخرهو: الدعوة إلى القوميات ورفع لوائها باعتبارها انسلاخاً عن الإسلام فدعوا مرة ثانية إلى إحياء الطورانية فى تركيا، والقومية الفارسية فى إيران، والقومية العربية فى العالم العربى والقومية البربرية في المغرب العربى. وجند لهذه الدعوات رجالا من بنى قومنا ولساننا وجلدتنا- ولكنهم رضعوا لبن الغرب النصرانى وتربوا على موائده وفكره [٧] ففى تركيا ظهر داعية من دعاتهم هو « ضياء كوك الب » الذى حاول الدعوة إلى القومية التركية الطورانية كما دعا إلى سلخ تركيا من ماضيها القريب « الإسلام » وتكوينها تكويناً قومياً خالصاً لا يكون الإسلام فيها عنصراً أساسيا فالدين عنده لا يشكل عنصراً من عناصر الحضارة [٨] وظهر من بعده كمال أتاتورك (الماسونى الملحد الذى قام بالفعل بفصل تركيا عن العالم الإسلامى وقضى على كل مظاهر الحضارة الإسلامية من اللغة العربية، والمساجد والتراث الإسلامى، ودعا إلى إحياء جاهلية الترك وآدابهم القديمة وثقافتهم البائدة- ونظروا إلى الدين

---

(١) وممن ساهموا فى إحياء الفينيقية أدباء المهجر وعلى رأسهم جبران خليل جبران وميخائيل نعيمه، وأمين الريحانى قارن ص٧٦ من مؤلفات فى الميزان - أنور الجندى .

(٢) عمر فروخ وخالدى ص ١٧٤ .

(٣) د. البهى - عقبات فى طريق الإسلام ص٤ .

(٤) أبو الأعلى المودودى- بين يدى الشباب ص ٢٦- الرياض ١٩٨٣

(٥) د. أحمد سمايلوفتش - فلسفة الاستشراق وأثرها فى الأدب العربى ص ١٢٢ .

(٦) أبو الحسن الندوى - الصراع بين الفكر الإسلامى ص ١٨٥ .

(٧) راجع كتاب « أبحاث مختاره فى القومية العربية » لساطع الحصرى وهذه قوميتنا لعبد الرحمن البراز رئيس وزارة العراق السابق وهما من الكتب الخطيرة التى نادت بفضل الإسلام عن القومية وكلها مغالطات على الإسلام والتاريخ .

(٨) الندوى ص ٤٢ .

الإسلامي وثقافته ولغته نظرة تشبه نظرة ألمانيا الجديدة إلى الأديان التى جاء بها الأنبياء الغرباء عن الجنس الأرى، فادعوا أن الإسلام دين طارئ وغريب لا يصلح للترك وأن الأولى بهم أن يعودوا إلى وثنيتهم الأولى قبل أن يعتنق أباؤهم الدين الإسلامى فكعبتهم هى طوران لا مكة [1] وقرآنهم هو قصائد ومدائح جينكيز خان. وأمجادهم هى فتوحات المغول أجدادهم- لا فتوحات صحابة رسول الله ﷺ .

وفى إيران ظهرت الدعوة إلى إحياء القومية الفارسية القديمة بما فيها من لغة وآداب [2] وأديان كالوثنية والزرادشتية والمانوية وقام ملك إيران السابق رضا شاه بهلوى بالمجهود الأكبر فى إحياء الحضارة الفارسية والانسلاخ عن الإسلام وتطبيق العلمانية النصرانية التى تحصر الدين فى زاوية ضيقة من زوايا الحياة وتعزله عن مجال التطبيق العملى [3] .

وفى العالم العربى بث أعداء الإسلام أخطر الدعوات الانفصالية عن الإسلام وهى الدعوة إلى القومية العربية أو فكرة العروبة « التى ألبسوها ثوباً جديداً » وأرادوا لها أن تكون رابطة قومية مناقضة للإسلام بحيث يكون العرب لا صلة لهم بالإسلام بل بالعروبة والمسلمون من غير العرب لاصلة لهم بالعروبة بل بقوميتهم الخاصة .

ويعجب المسلم أشد العجب حين يعلم أن هذه الدعوة قد ظهرت للمرة الأولى فى العالم العربى على يد الجمعية العلمية السورية عام ١٨٤٧ وهى جمعية أنشأت بتوجيه وحماية إرساليات التبشير الأمريكى وقد تبنت الجامعة الأمريكية بعد ذلك الدعوة لهذه الفكرة الخبيثة. كما يقول مايلزكوبلاند- مسئول المخابرات الأمريكية فى الشرق الأوسط. « فى الجامعة المريكية فى بيروت ولدت فكرة القومية العربية وترعرع دعاتها حتى أن أكثر من تسعين فى المائة من الدعاة للقومية العربية كانوا من خريجى هذه الجامعة الأمريكية » [4] .

ومن هؤلاء الذين حملوا لواء الدعوة القومية : بطرس البستانى الذى أصدر عدداً من المنشورات، شعارها « حب الوطن من الإيمان » وأسس فى سنة ١٨٦٣ مدرسة خاصة على أساس وطنى تدرس فيها فكرة القوميات الغربية، وراح يشيد بالقومية العربية، وبذلك كان أول نصرانى يدعوا إلى العروبة. ويتكلم باعتزاز عن الدم العربى الذى يجرى فى عروقه [5] .

وكان الهدف من الدعوة لهذه الفكرة هى تمزيق الوحدة الإسلامية القائمة فى ظل الخلافة

---

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص٢١٧

(٢) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ص ١٣٦، ١٣٧

(٣) عمر فروخ ص١٧٥

(٤) لعبة الأمم ص ٢١٩

(٥) د. محمد حسين - الإسلام والحضارة الغربية ص ٥٦

الإسلامية فقد أثاروا بهذه الدعوة- العداوة بين العرب والترك حتى ينفصل العرب المسلمون عن الترك المسلمين وبذلك تسقط الخلافة الإسلامية وتنتهى الوحدة الإسلامية [1]. وللأسف الشديد وجدت هذه الدعوة آذاناً صاغية عند بعض المسلمين الذين تناسوا نصوص دينهم التى تدعوا إلى الوحدة، وتحرم الفرقة والتنازع .

لقد ضحك أعداء الإسلام على المصريين حين بشروهم بنقل مركز الخلافة الإسلامية من الأستانة إلى القاهرة .

وضحكوا على عرب الجزيرة العربية حين بشروهم بنقل مركز الخلافة إلى مكة ونشبت الحرب العالمية الأولى ١٩١٤- ١٩١٨ وراح الغرب النصرانى يشعل الحماس القومى ويثير العرب على الترك فثار الشريف حسين فى الحجاز وأهل الشام فى الشام وانضموا إلى راية الحلفاء النصارى ضد إخوانهم الأتراك المسلمين وبعد أن انتصر النصارى فى الحرب تناسوا كل عهودهم مع الشريف حسين بل أخنوا قطعة من العالم العربى وأعطوها لليهود وهى فلسطين .

ولم يتعظ العرب من هذه اللطمة وإنما صاروا وراء الدعوات العرقية التى أثارها أعداؤهم فراحوا ينادون بالقومية كأيديولوجية كاملة وديانة لها مفهومها العقدى- ومع هذه الفكرة بدأ الإلحاد ينتشر بسرعة فى العواصم العربية - بعد أن اهتبل الشيوعيون الفرصة. وما أصبح الدعاة لها ينظرون إلى الإسلام كمنقذ للعرب وإنما ذهبوا يستلهمون أمجادهم من ماضيهم الجاهلى السحيق من عاد وثمود.

لقد تبنى الدعوة للقومية العربية : حزب البعث الاشتراكى فى العراق وسوريا الذى أسسه نصرانى حاقد على الإسلام هو « ميشيل عفلق » الذى فصل فكرة القومية عن الدين، وفى سوريا قام حزب البعث العربى هناك على أساس من الإلحاد والمادية وإحلال الاشتراكية الشيوعية محل الدين[2] حتى كان المذيع من إذاعة دمشق يقول :

« آمنت بالله رباً لا شريك له وبالعروبة ديناً ماله ثان » [3] .

أى أن العروبة حلت محل الإسلام وأصبحت هى دينهم الجديد فبدلا من أن يقول : « آمنت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمداً ﷺ نبياً ورسولاً » يضع العروبة مكان الإسلام وليذهب الإسلام إلى غير رجعة .

---

(١) أنور الجندى- الفكر الإسلامى ص ٢١١

(٢) راجع ص١٢١ من الصراع بين الفكرة الإسلامية .

(٣) د. على جريشة - دعاة لا بغاة ص ١٦

وفى مصر نادى جمال عبد الناصر بالقومية العربية كرابطة سياسية بين العرب، وفى ليبيا مازال معمر القذافى حتى الآن يدندن على فكرة القومية مع أنهم كانوا من المفروض أن يفيقوا إلى الآثار المدمرة التى خلفتها فكرة القومية العربية بعيدة عن الإسلام- فقد كانت سبباً من أسباب نكسة العرب وهزيمتهم على يد اليهود .

فقد ظل العرب ينفخون فى فكرة القومية حتى ظن الناس أنها شئ وإذا بها مجرد قربة منفوخة مستها أبرة فأفرغت ما فيها من الهواء [1].

لقد كانت الأبرة هى إسرائيل التى هزمت دعاة القومية العربية وعجزت القومية العربية والاشتراكية العلمية› والشيوعية الماركسية وكل الشعارات الجوفاء - عن أن تجمع تمزق العرب وتفككهم، كما عجزت عن أن تمد العرب بروح التضحية والإقدام لأنهم يوم أن دعوا للقومية فقدوا العنصر الأساسى وهو الإسلام، وعجز العرب عن مواجهة أجبن خلق الله وأضعفهم- لأن سلاحهم كان سراباً خادعاً يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا- لقد كان سلاح العرب هو القومية العربية والمجد العربى، ووالله الذى لا إله غيره لوكان سلاحهم القومية الإسلامية والعصبية لله ولرسوله لكان للعرب شأن آخر .

الإسلام والعروبة :

أيها العرب !! هل يستحق منكم الإسلام أن تهجروه وأن تصنعوا به ما صنعتم؟ تعالوا وأنظروا كيف كنتم، وكيف صنع الإسلام لكم مجداً خالداً لم تصلوا إليه فى كل تاريخكم القديم ولن تصلوا إليه فى تاريخكم الحديث ما دمتم بعيدين عن الإسلام .

لقد كان العرب ركاما لاقيمة لهم ولا يحسب لهم أى حساب فى ميزان السياسة الدولية وإذا بالإسلام يؤلف من هذا الركام كياناً جديداً له قيمته وله وزنه وله تأثيره فى السياسة الدولية وإذا بالقرآن يحيى أمة من العدم ويحفظ لها شرفها ومكانتها ﴿ لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون ﴾[2] .

نعم فالقرآن هو الذى خلد ذكرهم وشرفهم [3] فى العالمين كما قال ابن عباس إن المراد بالذكر هنا « الشرف » أفلا تعقلون أى هذه النعمة وتتلقونها بالقبول كما قال الله تعالى ﴿وإنه لذكر لك ولقومك ﴾ [4] أى شرف ورفعة لك ولهم وحقاً لقد خلد القرآن العرب ورفعهم إلى القمة

---

(١) الصراع بين الفكرة الإسلامية ص ٧

(٢) الأنبياء-١٠

(٣) التفسير الواضح للشيخ محمود حجازى- المجلد الثانى ص ٦

(٤) تفسير ابن كثير ج٣ ص ١٧٤.

الشامخة، ولقد كان به ذكرهم ومجدهم حين حملوا رسالته فشرقوا بها وغربوا ولم يكن لهم قبله ذكر ولم يكن معهم ما يعطونه للبشرية فتعرفه لهم وتذكرهم به، فلما تقدموا للبشرية بكتابهم عرفتهم وذكرتهم ورفعتهم أما إذا تقدوا إليها عربا فحسب بدون كتابهم فذلك لا يساوى شيئا فى تاريخ البشرية ولا مدلول له فى معجم الحضارة لأن البشرية ما عرفت العرب ولا ذكرتهم إلا بهذا الكتاب الذى قادوا به البشرية فأسعدهم جميعاً حتى إذا تخلوا عنه تخلت عنهم البشرية وأنحط فيها ذكرهم وصاروا ذيلا للقافلة يتخطفهم الناس، وكانوا بكتابهم يتخطف الناس من حولهم وهم آمنون[1] .

أين كانت الدول العربية قبل الإسلام ؟

كانت مصر وسوريا والشام مستعمرات رومانية تعانى الملكية والاستبداد والاستعباد والاضطهاد الدينى من الرومان، وكانت شبه الجزيرة العربية قبائل متفرقة متناحرة وما أن ظهر الإسلام حتى حرر كل بلاد العرب من الاستعمار الأجنبى وجعل للعرب قيمة بين جيرانهم ومن هنا كان على العرب أن يعلموا أن الإسلام هو « روحهم وقلبهم النابض » وبدونه سوف يكونون جسداً ميتاً لا قيمة له مهما تكن ثرواتهم و قوتهم المادية، فالإسلام هو قومية العالم العربى والإيمان برسول الله ﷺ هو قوة العالم العربى [2] وإذا كنا نرفض تجمع العرب على أساس العنصر وحده فإننا نرحب باتحادهم وتعاونهم الصادق على أسس الإسلام فالعرب هم مادة الإسلام بلسانهم نزل القرآن الكريم، ومنهم اصطفى الله خاتم الأنبياء والمرسلين، بل إنه من فضل الإسلام على العرب أن جعل حبهم من الإيمان وبغضهم من الكفر يقول رسول الله ﷺ : « حب أبى بكر وعمر من الإيمان وبغضهم من الكفر وحب العرب من الإيمان وبغضهم من الكفر » .

وكما جاء فى حديث آخر أن رسول الله ﷺ قال « لسلمان الفارسى » « يا سلمان لا تبغضنى فتفارق دينا فقال سلمان يا رسول الله كيف أبغضك وبك هدانى الله فقال ﷺ تبغض العرب فتبغضنى »[3] .

فهذا الفضل الذى جعله الرسول ﷺ للعرب يستلزم منهم أن يقدروا رسولهم حق قدره، وعليهم أن يعلموا أن عزة الإسلام عزة للعرب، وسيادته سيادة لهم وكيف يكون عربياً من تنكر لرسالة

---

(١) الشيخ سيد قطب – فى ظلال القرآن ٤/٢٣٧

(٢) ماذا خسر العالم ص ٢٠٠ وما بعدها.

(٣) راجع ص ٨٠ من أساليب الغزو الفكرى.

النبى العربى الذى تشرفوا به ؟ وكيف يكون عربياً من يدعو إلى عروبة مجردة من الإسلام؟ اللهم إنا نشهدك أن هؤلاء الذين نادوا بالقومية العربية مجردة من الإسلام ليسوا بعرب ولا مسلمين وإنما هم أعداء للعروبة وللإسلام حتى ولو تحدثوا بلغتنا وتجنسوا بجنسيتنا وانتسبوا إلى ديننا.

آثار ونتائج النعرات القومية :

لقد كان للدعوات القومية أسوأ الآثار على العالم الإسلامى، ومنها :

١- تمزيق وحدة العالم الإسلامى :

فبعد أن كان العالم الإسلامى كله رجلاً واحداً وقومية واحدة أصبح قوميات ونزعات كثيرة متعارضة ، ولم يكتف أعداء الإسلام بذلك، بل إنهم بعد فترة من إحياء النزعات القومية قسموا أرض المسلمين على أساس منها ، إلى مجموعات مختلفة[١] وبعد الحرب العالمية الأولى والثانية، قسموا العالم الإسلامى إلى دول ودويلات وإمارات وصلت إلى سبعين وطناً ووضعوا بين كل دولة حدوداً جغرافية وبذلك ضاعت هيبة العالم الإسلامى وأصبح أعداء الإسلام قادرين على ضرب كل دولة على حدة.

٢- الإجهاز على الخلافة الإسلامية :

فعلى الرغم من ضعف الخلافة بسبب مؤامرات اليهود والنصارى إلا أن السلطان عبدالحميد حاول أن يحافظ على ما بقى من الخلافة بإحياء فكرة الوحدة الإسلامية[٢].

وكان من الممكن أن يتوحد المسلمون مرة ثانية لو أنهم التفوا حول السلطان عبدالحميد ، إلا أنهم راحوا يدعون إلى القوميات التى وسعت الشقة بين العرب والأتراك وبين العرب والفرس وبذلك تمزق العالم الإسلامى وبالتالى ضاعت الخلافة الإسلامية.

يقول الأستاذ محمد حسين أستاذ الأدب العربى بجامعة الإسكندرية:

«كان للإنجليز هدف واحد هو إضعاف العصبية الدينية وتمزيق أوصال المسلمين فى مستعمراتهم حتى يستطيعوا أن يواجهوهم واحدا واحداً بالمصريون أحفاد الفراعنة واللبنانيون أحفاد الفينيقيين ، والعراقيون أحفاد الآشوريين، والحجازيون أحفاد العرب وأحق الناس بالقيام على خلافة الإسلام وذلك إغراء لهم بالانتفاض على الترك ومساعدة الإنجليز على إسقاط الدولة العثمانية وكانت الدولة العثمانية برغم ما بليت به من انحلال قوة روحية عظيمة وكانت قادرة على جمع كلمة الشعوب باسم الدين ضد بريطانيا وشقيقاتها من دول الاستعمار الأخرى»[٣] وهكذا أصبحت القوميات أداة بين أيدى أعداء الإسلام للسيطرة على البلاد الإسلامية وتأليبها بعضها على بعض بهدف إضعاف وحدتها الروحية[٤] وتمزيق الخلافة الإسلامية.

---

(١) د. محمد البهى - عقبات فى طريق الإسلام ص ٤.
(٢) باول شمتر - الإسلام قوة الغد ص ٩٨
(٣) راجع ص ١٢٦ من (ظلام من الغرب) للشيخ محمد الغزالى.
(٤) د. أحمد عودة - الإسلام فى مفترق الطرق ص ١٠٠

٣- إحلال القوميات محل الدين :

وهذا ماكان يحلم به (لورنس) منفذ سياسة بريطانيا أثناء الحرب العالمية الأولى يقول: «وأخذت طول الطريق أفكر فى سوريا وفى الحج وأتساءل هل تتغلب القومية ذات يوم على النزعة الدينية، وهل يغلب الاعتقاد الوطنى الاعتقاد الدينى وبمعنى أصح هل تحل المثل العليا السياسية محل الوحى والإلهام»[١].

وهذا ما تحقق بالفعل، فبعد أن كان المسلمون يستمدون وجودهم وتشريعهم على أساس الإسلام حلت القوميات محل الدين ووضعت قوانين ودساتير على أساس من المصلحة القومية والسياسية دون ارتباط بشرع الله حتى أصبحت كلمة قومية تعنى اللادينية.

فوضع الترك لأنفسهم دستوراً يراعى القومية التركية ووضع العرب دساتير روعى فيها القومية العربية ومعنى ذلك أن التشريعات لم تعد مرتبطة بالإسلام وإنما أصبحت مرتبطة بالتجارب البشرية والمصالح الأنانية حتى ولو تعارضت مع مصلحة الإسلام العليا.

٤- جعلت المسلم يفكر فى وطنه قبل عقيدته وفى جنسه قبل دينه ويقدم الكافر إذا كان من عنصره أو وطنه على المسلم من عنصر آخر أو فى بلد آخر ، ويسمى المسلم أجنبياً ويتعامل معاملة الأجانب[٢].

وخذ على هذا بعض الأمثلة الواقعية :

لو أن حرباً قامت بين دولة عربية (العراق) ودولة أخرى غير عربية ولكنها مسلمة (إيران) فإن العربى بمقتضى دعاوى القومية العربية سوف ينصر الدولة العربية حتى لو كانت هى المعتدية والباغية مع أن ذلك مخالف لنص القرآن الكريم والحديث الشريف.

يقول الله تعالى : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾[٣].

ويقول الرسول ﷺ «من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذى ردى فهو ينزع بذنبه».

وعن جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ قال: «ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية» وعن واثلة بن الأسقع قال: «قلت يارسول الله ماالعصبية؟ قال: «أن تعين قومك على الظلم»[٤].

---

(١) أساليب الغزو الفكرى ص ٧٨.

(٢) د. يوسف القرضاوى - الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا ص ١٣.

(٣) الحجرات آية ٩.

(٤) راجع ص ٣٧ من كتاب نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين للشيخ محمد بن عبدالوهاب.

أرأيت أيها المسلم كيف وصلت بنا النعرات القومية إلى الخروج عن نصوص كتابنا الكريم وسنتنا المطهرة.

موضوع القدس :

تعالجه الدول العربية على أنه مسألة قومية بحتة فهو جزء من العالم العربى وحسب ولم تضع الدول العربية الأبعاد الدينية من حيث أن القدس فيه المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين، ومسرى الرسول ﷺ ومعراجه ، فالمسألة أساساً إسلامية[1] ومع ذلك حين عالجتها الدول العربية على أنها مسألة قومية بحتة وجدنا دولاً إسلامية تخالف موقف الدول العربية وتتعاون مع إسرائيل مثل إيران فى عهد الشاه الهالك وتركيا.

لماذا يحدث هذا الشقاق بين أبناء الأمة المسلمة الواحدة؟ لأن تركيا صنعت لنفسها قومية، وإيران صنعت لنفسها قومية، والعرب صنعوا لأنفسهم قومية، وضاع الإسلام بين القوميات البغيضة.

وعلى أساس المصالح القومية البحتة وقفت بعض الدول العربية مع النصارى ضد إخوانهم المسلمين فى الفلبين حيث أيدوا موقف ماركوس الصليبى الذى كان يذبح المسلمين فى المساجد- وفى مشكلة كشمير وقفت بعض الدول العربية مع الهند الوثنية ضد باكستان الإسلامية بل وتنقل الأسلحة إلى الهند الوثنية أثناء غزوها لباكستان المسلمة عبر مصر بلد الأزهر الشريف وقلعة الإسلام.

وفى مشكلة أريتريا وقفوا مع أثيوبيا الصليبية ضد أريتريا المسلمة وفى مشكلة قبرص وقفوا مع القبارصة ضد الأتراك المسلمين.

أرأيت كيف فرقت القوميات بين المسلمين وجعلتهم يتقاتلون أحياناً ويتخاصمون أحياناً أخرى وهذا بسبب ضعف الشعور الإسلامى بين المسلمين.

يقول الدكتور عمر فروخ «ظهر بوضوح أن هذه الحركات القومية ترمى إلى إضعاف الشعور الإسلامى خاصة بين البلاد الإسلامية وإلى قصر الصلات بين بلادنا على العنصر القومى وحده فالصلة بين سوريا ولبنان ومصر الجزائر ومراكش تقوم فى رأى الأحزاب القومية على العروبة أو

---

(١) د. محمد البهى : عقبات فى طريق الإسلام ص ٧.

على اللغة العربية وعلى شيء من التاريخ العربى مجرداً من كل صلة بالإسلام، أما تركيا وإيران وباكستان وأندونيسيا فهى عندهم كالأرجنتين والمكسيك وفرنسا سواء بسواء وبعض الأحزاب القومية أو الوطنية كالحزب القومى السورى وحزب الكتائب اللبنانية تنظر إلى اليمن ومصر وتونس كما تنظر إلى فنلنده أما البرازيل والولايات المتحدة فهى أقرب إلى هذين الحزبين من اليمن وطرابلس الغرب[1].

موقف الإسلام من النزعات القومية :

ليس هناك ماهو أوضح من موقف الإسلام فى هذه القضية وموقف الداعين لها، فالإسلام يجعل وحدة الأمة الإسلامية «فريضة وضرورة» ويجب على المسلم أن يضحى بالغالى والنفيس فى سبيل الحفاظ عليها ومن هنا كانت توجيهات القرآن الكريم التى تأمر بالوحدة وتنهى عن التفرق والتنازع ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شيء﴾[2].

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون. ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾[3].

هكذا تنادى الآية الكريمة بتمسك المسلمين برباط واحد وهو القرآن الكريم فهو حبل الله المتين وهو القادر على توحيد المسلمين ، ولا يمكن أن يجتمعوا بواسطة حبل آخر من حبال الجاهلية الكثيرة. (ولا تفرقوا) أى لاتصيروا فرقا وشيعاً كما كنتم فى جاهليتكم هذا أوسى ، وذاك خزرجى هذا عدنانى وذاك قحطانى وعليكم أن تتذكروا حالكم يوم أن كانت الرابطة بينكم هى رابطة القبلية العصبية كيف كان حالكم. وكيف أكل البغض قلوبكم حتى أكرمكم الله بهذا الدين الذى ألف بين قلوبكم ووحد مشاعركم وجمعكم على كلمة واحدة هى «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وقد نزلت هذه الآية فى شأن الأوس والخزرج وذلك أن رجلاً من اليهود مر بملأ من الأوس الخزرج فساءه ما هم عليه من الاتفاق والألفة فبعث رجلاً معه وأمره أن يجلس بينهم ويذكر لهم

---

(١) التبشير والاستعمار ص ١٧٦.

(٢) الأنعام (١٥٩).

(٣) آل عمران ١٠٣ - ١٠٥ .

ماكان من حروبهم يوم بعاث ففعل فحميت نفوس القوم وغضب بعضهم على بعض وكادت الحرب تقوم بينهم وعلم النبى بما حدث فأتاهم وراح يسكن ثورة غضبهم وينادى فيهم «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم دعوها فإنها منتنة، وتلا عليهم هذه الآية التى ذكرتهم بالرباط المتين الذى ينبغى أن تكون العصبية له وهو كتاب الله فإذا بهم يندمون على ما كان منهم ويلقون السلاح ويتعانقون ويعودون إلى وحدتهم الإسلامية»[1].

وإذا كانت آيات الكتاب الكريم قد أمرت بالوحدة ونهت عن التفرق فإن رسول الله ﷺ يخرج من نطاق الإسلام كل مفرق للجماعة، وكل داع إلى عصبية، أو قومية فيقول المصطفى ﷺ : فيما رواه الترمذى وأبو داود : لينتهين قوم يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا ، إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذى يدهده الخراء بأنفه ، إن الله قد أذهب عنكم عصبية الجاهلية وفخرها بالآباء، وإنما هو مؤمن تقى أو فاجر شقى الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب».

وعندما سمع رسول الله ﷺ أحد المسلمين الفرس يضرب رجلاً من المشركين فى معركة من المعارك ويقول له خذها منى وأنا الغلام الفارسى التفت إليه المصطفى ﷺ وقال له «هلا قلت خذها منى وأنا الغلام الأنصارى»[2] .

وهكذا يرفض رسول الله ﷺ أن يتفاخر أحد بجنسه أو بنسبه فالتفاخر لا يكون إلا بالانتساب إلى الإسلام.

بل إن الإسلام ليجعل وحدة الجماعة الإسلامية فرض عين على كل مسلم حتى ولو رأى المسلمون من خليفتهم بعض السلبيات التى لاتصل إلى حد الكفر، ومن فرق أمر المسلمين وخرج على خليفتهم فهو كافر حلال الدم، يقول الرسول ﷺ «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات مات ميتة جاهلية».

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام عن عنقه»[3].

وقال ﷺ : «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث، النفس بالنفس ، والثيب الزانى ، والتارك لدينه المفارق للجماعة»[4].

---

(١) راجع ص ٣٧٨ ج ١ من تفسير ابن كثير وص ٣٣٤ ج ١ من تفسير الظلام .
(٢) رواه أبو داود .
(٣) رواه أبو داود والطبرانى وأحمد والحاكم.
(٤) متفق عليه.

وعلى هذا فكل الذين دعوا إلى القوميات – من ضياء كوك الب – إلى معمر القذافى فارقوا الجماعة وبالتالى يموتون ميتة جاهلية، لأنه ليس من المعقول أن يضحى المسلمون بنظام شرعى يقيم حكم الله من أجل بعض الأمور التى كان يمكن تصحيحها بأى طريق آخر غير تقويض وحدة الأمة الإسلامية[1].

ومن هنا وجب على كل مسلم أن ينكر بقلبه ولسانه كل الدعوات القومية التى ظهرت فى العالم الإسلامى.

وأخيراً فإننا نذكر المخدوعين بهذه الشعارات القومية، والقومية العربية على الخصوص بأن الأساس الأول والشعار الأوحد الذى رفعه رسول الله ﷺ ليجتمع الناس حوله هو كلمة «لا إله الله محمد رسول الله» وكان من الممكن أن يبدأ بالدعوة إلى القومية العربية وبعد ذلك ينادى فيهم بالتوحيد، وكان سيجد آذانا صاغية لو نادى بالقومية العربية، فلقد بعث رسول الله ﷺ، ومعظم بلاد العرب فى يد الفرس والروم، ولو آثارها قومية عربية تستهدف جمع قبائل العرب وتوجهها وجهة قومية لاستخلاص أرضها المغتصبة لاستجاب له العرب قاطبة – ومع ذلك لم يبدأ رسول الله ﷺ دعوته إلا بكلمة (لا إله إلا الله) التى أغضبت العرب طوال هذه السنين التى عانى فيها رسول الله ما عانى.

لماذا؟ لأن الله يعلم أنه ليس هذا هو الطريق فليس الطريق أن تخلص الأرض من يد طاغوت رومانى أو فارسى إلى يد طاغوت عربى، فالطاغوت كله طاغوت.

إن الأرض لله ويجب أن تخلص لله، ولن تخلص إلا إذا ارتفعت فوقها كلمة «لاإله إلا الله»[2] التى تنفى الألوهية عن كل الطواغيت – التى دعيت من دون الله سواء كانت بشراً أو حجراً أو شعارات قومية – وترد الألوهية للإله الحق[3].

وذلك أن الجنسية التى يريدها الإسلام للناس هى جنسية العقيدة التى يتساوى فيها العربى والرومانى والفارسى والتركى والأرمنى والسلافى وسائر الأجناس تحت راية «لا إله إلا الله الله»[4] لافضل لواحد منهم على الآخر إلا بقدر قربه من الله سبحانه وتعالى وتقواه وعمله الصالح. هذا هو ميزان التفاضل الوحيد داخل الأمة الإسلامية، فليس الميزان هو الجنس أو العنصر أو الأرض أو المصلحة، وهذا ما ينبغى أن يعيه المسلمون حتى يفيقوا من حمى الشعارات القومية التى ضيعت الإسلام فى نفوس المسلمين، فتأخروا وتقدم غيرهم، وتفرقوا وتوحد غيرهم وهانوا على الله حتى أصبحوا أهون عليه من الجعل كما تنبأ بذلك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

---

(١) د. على جريشة دعاة لا بغاة .

(٢) فى ظلال القرآن ج ٢ ص ١٠٥.

٣ – دعاة لا بغاة ص ١٨ .

٤ – فى ظلال القرآن ج٢ ص ١٠١ .